

دنيا فياض طعان

مياسم النوى

إهداء

الى كلّ من وشى

ليالي يفاعي الحائرة

بشهاب التشجيع والوعود

ونجوم الأمل الزاهرة

فزادني، بفضل الله ووالديّ،

شغفاً بكنوز العلم الزاخرة.

دنيا

قارئ العزيز

بالأمس جمعتُ لك في "مجامر الحنين" شواظ مشاعري وحنيني، وأهديتك نفحةً من شعري، مُثقلة ببواكير أفراحي وعذاباتي التي عكستها على صفحةٍ نفسي مرآةٍ الغربية، هذه الساحرة التي غافلت سدنة الحرب والتشريد، فأغوتني واستدرجتني الى سراديب الوهم والخيال، لتُسقط على الوطن في ذاكرتي صفات الفردوس المفقود والنعيم الموعود في آن واحد. فتعاشيتُ في حليّ وترحالي عن روعة الأماكن وألق اللحظات، وتقطر الشوق المُلح في عروقي لأرض البدايات ومدارج الطفولة فزهدتُ بدفء المنتأى، واستجبتُ، هارعةً لدواعي الإياب، فإذا بي غريبة وسط الديار، قابضةً

على رماد الأمنيات وجمر الخيبات موشومة بـ «مياسم النوى». تطاردني أشباح الفراق المتمددة
في غفلة الزمان وخدر المسافات أعاني اغتراب الفكر والروح، أكابد افتقاد الشعور بالأمان حتى
في أنصار... فأنثر الوعود والندور، علني أنكر الأشواق وحسرة اللقاء، فأنشد المحال وأردد مع
الشاعر لمن يجهدني نواه ويشتقيني:

لا أنت أنت ولا الديار ديار

خفّ الهوى وتوالت الأوطار

دنيا فياض

لأجلك يا شعر

لأجلك يا شعر

أثور على قيودي

أحطم أغلالي

أتيك وليدة البوح

عارية إلا

من صدق أفكارى....

أنهل من معينك

سلاف حريتي

وأعود أدراجي ...

أَعكسُ كُنهَ ذاتي

فتجلدني الظنون

ويُتعبني إحساسي ...

أراكُمُ الأفتنة

أقرُّ بعجزني عن

بلوغ ذراك والأعالي ...

فأعانقُ وسواسي

وأنوءُ من جديد

بحملٍ أثقالي ...

بيروت ١٩٩٩

عرس قانا الجديد

منذ حلَّ الفادي بأرضي

وتجلَّت أنوارُ العهد المجيد

وعرسُ قانا المبارك، لا يملُّ

يُخبِرُ الأجيالَ طُرّاً ويعيد

عن بزِّ عيسى بمريم، عن كفاف

الخبز يكفي الحفل ويزيد
لم يرقُ رجُعُ هذا العرس
يوماً، لورثة الشَّمَلِ البديد
فناءوا دهرًا بعد دهرٍ بوزر
ثار، هو واحدٌ من عديد
واكتووا بنيرانِ حقدٍ هو إرثُهُم
الموغل في التاريخ البعيد....
فارتأوا "لقانا" زيارةً ودّ
تؤرِّخ لميلاد فجرٍ جديد
يُجزرُ الأطفالُ والعجَزُ فيه
أضاحٍ لأربابِ السِّلمِ العتيد
أضاحٍ، تصطليها محرقةٌ
تحمل بصماتِ الشعبِ العنيد
الذي اختار منذ ما قبل يشوع
أن يطغى دوماً، ويغدرَ ويبيد
يئدُ المُرْضعةَ آناً ويهمُّ بالرضيع
فيشظّيه، غضباً، في لهيبٍ من عناقيد

سوف تبقى، على الحُقب، للورى
رمز مختالٍ يغتذي من نسغِ الوريد...
مَنْ "لقانا" يجتليها عروساً
في اصطخابِ الدم والحديد؟
من "لقانا" يعيدها طهوراً
من غيابات الظلم المديد
بعدها كانت في العصور الخوالي
حلمَ الفقير في ليالي العيد!
مَنْ "لقانا" اليوم يمسحُ دمعها
فيحمل شعلة الخلاص الأكيد
من عار استباحة الحرّمات
ونحر البراءة في عرس الوليد
من "لقانا" يستسقي ثأرها
بصدق العهد، غير الشهيد!؟

بيروت 1996

مياسم النوى

صار الربيع في بلادي

بلون الجرح النازف

واشتعال القتاد

مُدُّ شُرَّعت أبواب الجنوب

لمياسم النوى الحارق

وعواصف الرماد...

لعناقيد الغضب والرُّهاب

تتمطَّى في فرح الطفولة

وطهر الأجساد

فتحمل التُّكلَ هدايا

الأمهاتِ في مختلف

المواسم والأعياد

وقد أغوى رعاة السِّلْمِ

ودعاة التطبيع

سلطانُ الرُّقاد

فناموا عن جنابة شقيِّ

هوايته الفضلى

نحزُّ العباد

ساء هذا العصرُ

خاتمةً، وساءت فيه

أغمارُ الحصاد

أويبقى هاجسُ التحرير

مع طلائع الألف الآتي

صرخةً في واد

وقد بزغ فجرٌ، يُغلي

فيه، قدس الشهادة

مهَرَ الجهاد !!؟

ابن سليمان - المغرب ١٩٩٦

إليها في عيدها

مع كلِّ مُقاومٍ للمحتلِّ سبقتهُ

على دروب الشهادة قوافلُ الأبطال

فمضى يحملُ أكفانه، لا نداء

الأطفالِ يثنيه ولا بريقُ المال

مع كلِّ مُعتقلٍ يرُدُّ كيدَ جلّاده
بشموخٍ قاهرٍ، وشدةٍ احتمال
مع كلِّ صيادٍ مُحاصرٍ في رزقه
دون لُقمةٍ عَيْشه، قرصنةً وأهوال
مع كلِّ عجوزٍ بقي لها، من جنى
العمر، حشراتٍ تترى وأطلال
مع كلِّ غريبٍ ديارٍ من طُهر
مقاصده، شراسةً الافتراء لا تنال
مع كلِّ وليدٍ جنوبيٍّ يُروعه
في حضن أمه، لهيبُ الليالي الطّوال
أنحني لكلِّ أمٍّ صامدة، أضاءت
عمرها قبساً تهتدي به الأجيال
فأجدني في عيدها، عيَّةً عن التهانى
لا تُرُّ الأمانى يُسعفني ولا الأقوال
ما دامت جراحُ الجنوبِ نازفةً
وقلبه يفريه إعتداء غاشمٍ واحتلال.

ليماسول ١٩٩٥

ولع بالانعتاق

إنهم يتربصون بنا

في عُقر الديار

يُطفئون الشمس

في هاجرة النهار

يقدحون زناد الرعب

في عيون الصغار

يزرعون شُرُكَ الموت

في دروب الأحرار

لا المفازاتُ تتجو

من غدرهم ولا ربوعُ الأطهار...

لقد أعطوا إبليس عهدًا بآلآ

يصيب مَواسمَه قحطٌ وبوار

فغدا الدَّوْحُ الفينانُ

وكرأ لغربان الدّمار،

ونهارات الجنوب مسكونةً

بصنوف القهر وسيء الأخبار،

وأماسيه وفقاً على

جمر الترقب، بانتظار

مزاج أرعن لا يني

يجتأخنا كما الإعصار

يغتال أحلام الطفولة

في البكور والأسحار

فيلهب فينا ولعاً بالانعتاق

لا يحتمل الاضطراب....

ألا أيها الغاوون اعلموا

أن طول الصبر مآله الانفجار !!

الدار البيضاء .

١٩٩٥

صباحات الجنوب القانية

إنهم يقصفون العُصن من عُنق الدالية

ينحرون الأمهات فوق المهادر الغالية

يلقّمون الأجساد البريئةً لجحيم الهاوية
يؤمنون ببدع ما رواها، عبر التاريخ، راوية
بنجيع الضحايا، يلوّنون صباحات الجنوب القانية
فيضعون لصبر أيّوب في قلوبنا خواتيم القافية

١٩٩٩

مأتمّ الوفاء

أنا في مأتمّ الوفاء
وضياع الصديق
واجفةٌ وبى هلُع
من وحشة الطريق.
لقد رمتني في العراء
غربةُ الأخ الرفيق
فإذا الوجودُ سجنٌ
بأحلامي يضيق
وطولُ الانتظار وحشٌ
يتربّص بي ويُحيق.

بيروت ١٩٩٩

مواسم الحزن

في ببداء عمري القاحلة

مواسم الحزن قائمة قاعده

هي لا تعرف درب النوى

ولا هي بفراقي، لحظة، راغبة

وأنا مأخوذة، أغذ السير

أدور هيمى في رحي الأفلاك

خلف التماعات المنى

للحظات سراب هاربة ...

وأبقى في بحثي المحموم

حيرى كفراش هائم

حول سراج راهج

أنواره خادعة كاذبة

فأزداد بالمستحيل شغفاً

ولو أطال ليل متاهي

وأضواني بسعير جوى

نيرانه أبدأ لاهبة !

بيروت ١٩٩٩

بائع الأحلام

يا بائع الأحلام

هلاً عرّجت يوماً

على داري

واقتمت بلا

استئذان

حرمة أسواري

لك عندي أفكار

وردية، تنثر العطر

في مداري

وتؤشّي بربيع

الزهر عند

الأصيل أفكاري

هامسة لي:
"تعالى واسكنى
فى جوارى
لأسرَّ لك
تحت جناح الليل
بقدس أسرارى"
يا بائع الأحلام
لا تتركنى وحيدة
وسط الرّحام
فإذا ما اجتاحتِ
الرؤى سكونَ ليلى
وعسعست الأوهام
وترمّدت الفراشات
على هدبى، تبقى
أنت الملام....
هات أسمعنى
قبل الرحيل

شجِيّ الأنغام
لأبوح لك،
يا أثيراً عندي، بأكثر
من لغز وكلام
لآتيك من طفولتي
بأرقّ سلام
يا من برحيلك
عزفت لأفراحي
حُسن الختام....
أنصار ١٩٩٥

جُنَّار

جُنَّار

يا مليكة الرّوض
وفرحة الورود والأزهار
يا ائتلاق النّور والنّار
جُنَّار

يا نجمة البساتين

يا شوق الأرض والأطيار

لقبلة الشمس في آذار...

جُنَّار

يا رسولة المواسم

وحنينَ الثمار إلى الأشجار

يا دفقة الطيب في نوار!

جُنَّار

يا اضطرَامَ الوجد

في عروق المحبين في الأسحار

ما طالت الدروب والأعمار....

جُنَّار

يا فُقم السحر المرصود

كنجيع أدونيس، لأسرار

التجدد وانبعاث الأقدار

١٩٩٩

ذوبُ القمر

ويُحي ما أرى...

أدمعُ هتان

من مقلتيها انهمر

أم وُلُوْ مكنون

فيه ذوب القمر

أم فراش حقل

من ليل هذبها نفر...

ويُحي ما أرى...

ابتسامة حبيبي

في غيوبوخطر

وعودها ينوء

بهموم وكدر

وعن محياها، فرح

الطفولة انحسر؟

حلوتي تبكي...

فالمواقع تسعّر
في صدري سقر
والنجوم اكفهرت
وكبد السماء انفطر
والمواسم تبدّلت
فجاء الربيع بلا زهر...
بيروت ١٩٩٨

حزن زنبقتي

رحلة حارسة المعبد
فجفّ ضرع الحنان...
تاھت زنبقتي
وأضاعت بوصلة الأمان...

لقد اجتثت اللؤلؤة

من حشا المحارة

فذهلت وبدا عليها

من وَصَبِ العَمرِ إِمارة

حزن زنبقتي

يختزل كل الأحزان

وجعها يوذي بها

إلى سراديب الهديان

تلوي عنقها

تنام عن شواردها

تهرق في الضياع

أحلى سني عمرها

فيغدو النور المشعّ

في مقلتيها، قتادا

وترتحل الأفراح عنها

وتزداد ابتعادا...

لظى الحريق

عشتُ كلَّ هذا الكبتِ

في مشاعري

ولظى الحريقُ يعسّس

في مواجهي

والسَّيلُ الهتَّانُ ينهلُ

من مدامعي

كي لا أفصح عن رغبتني

وصدقِ مطالبي

بتسييرِ حياتي كما

أودُّ وأشتهي

وامتلاكِ حرّيتي

كما أحبُّ وأرتئي

1994

بوح العاشقين

من مطرِ الأمنيات

على مشارف حبي الدفين

يعودني لفحُ الذكريات

ونعم الوداع الحزين

ترقُ الحنايا المُدَنَفات

لِبُوحِ العاشقين

ويسبر الوجدُ خفايا الهمسات

وعلى النفس يرين

فيردُني احتدامُ الخفقات

الى هوى الأمس المكين

ويرميني استيهامُ القبلات

في جحيم الرّغاب اللعين

روما 1995

ترجّل الفارس

ترجّل الفارس بغتة

فأجهدتني مياسُمُ النوى

ومجامرُ الشوقِ الغلوب

بعدهما رَمَحَ في ميادين عمري

ممتطياً سهوة الشباب

والجموح المشبوب

حاصداً لهيبَ مشاعري

في موسم السُّهد

واشتعال الوجد اللغوب

ترجّل الفارس بغتة

فطوتهُ في لمحِ خُلبٍ

لجج الرحيل وظلمات الغيوب

مخلفاً في كياني

وجعَ العزلةِ والأسى

وضُوعَ الذكريات والطُّيوب

عقم الانتظار

لِمَ عدتَ من الماضي البعيد

تتنفخُ في "صور" الرماد

أوتتسى أنّ قلبي لدهرٍ

مضى صار الى جماد
وأنّ ذاك الحبّ شردناه
في كلّ أرض وواد
وأنّه لم يعد في خاطري
أيّ وقع لحكايا الوداد؟
أويدفّعك لهيبُ الشوق
لتحرّك اللحن في الأوتار
فتقطع في إياك واهمّا
شاسع البحار والقفار
ألا تدري أنّ حبّي
طيفُ سرابٍ واستنكار
لن يعودك منه سوى
عناءِ السّفَر وعقمِ الانتظار؟

١٩٩٧

محور الكون

يا لعهدٍ أثيرٍ مضى

لم أع فيه فرحة
انجذابي إليك
ولا نشوة استسلامي
لقبلكِ وروعة
اعتيادي عليك
يا لعهد كنتَ لي فيه
محور الكون سُدرَةَ المنتهى
ومهوى أُجوئي إليك
وقد غشى لونُ السراب
في ناظري كلَّ ما عداك
وما لم يسرِ بي إليك

1994